وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

غـــزة

في مواجهة لعنة التهجير

زيد المحبشي

WWW.SABA.YE/AR

غـــــزة
في مواجهة لعنة
التهجـــير

زيد المحبشي

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

مارس2024م - رمضان1445هـ

الجمهورية اليمنية – صنعاء حي الحصبة
هاتف 01-563333
البريد الإلكتروني: albhwth3@gmail.com
الموقع الإلكتروني https://www.saba.ye/ar

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

الآراء الواردة في الورقة البحثية لا تعبر بالضرورة عن رأي الوكالة

تهيئـــــة

المتأمـل في مسـارات الـصراع "الفلسـطيني - الصهيـوني" يخلُـص إلى حقيقـة واحـدة هي "أن الجنـون هـو الثابـت الوحيـد في تاريـخ الكيـان العـبري المتحـول مـن إحـلال شـعب وافـد مكان شـعب مُقيـم إلى تغيـير خريطـة الشرق الأوسـط برمتها"، وسـط تزايد عمليـات الهضم والقضم للحقـوق الفلسـطينية المشروعـة، كشـعب واقـع تحت الاحتـلال ومُشرّد عـن أرضـه، وتزايد صلف وعنـف وإرهـاب الاحتـلال الصهيـوني، واسـتمرار تهرُّبـه مـن اسـتحقاقات السـلام والواجبـات المتوجبـة عليـه، كجهـة احتلاليـة أولاً، وكيان يتمتـع بعضوية الأمـم المتحدة ثانيـاً، وبموجب تلك العضويـة فهـو مُلـزم بمُراعـاة المعاهـدات والمواثيـق الدولية الخاصـة بحقوق الإنسـان في الحرب والسـلم وتنفيـذ قـرارات الشرعيـة الدوليـة الخاصـة بإنهـاء الـصراع سـلمياً في إطـار منظومـة متكاملـة مـن الحقـوق والواجبات.

في آخـر دوامـة للإرهـاب والعنـف الصهيـوني في الأراضي الفلسـطينية المحتلـة عـلى خلفيـة عمليـة "طوفـان الأقـصى" المباركـة، الـكل يتسـاءل عـن دوافـع تزايـد حديـث رُعـاة الصهيونيـة عـن خيـار حـلّ الدولتـين، وموقـع المنظـمات الدولية مـن الإعراب حيـال التـمادي الصهيوني في جرائـم الإبـادة بحـق الشـعب الفلسـطيني الأعـزل بقطـاع غـزة، وكيف لتلـك المنظمات الكسـيحة أن تُخـرج خيـار حـلّ الدولتـين إلى حيّـز الوجـود، إذا كانـت حتى الآن عاجـزة عن إدانـة الإجرام الصهيـوني، فكيـف بالضغـط عليـه لوقـف عربدتـه، وإنفـاذ قـرارات الشرعيـة الدوليـة حـول القضيـة الفلسـطينية؟.

افتقـار الشرعيـة الدوليـة لقـوة التنفيـذ للقـرارات الصادرة عنها، أسـهم بقصـد أو بغير قصد في توفـير مظلـة مـن الشرعية لاسـتمرار الاحتلال الغاصب في سياسـة الهضـم والقضم والإبادة والإخـلاء والإبعـاد والعربـدة وهتـك الأعراض وانتهـاك كل المحرمات بحق الشـعب الفلسـطيني، واسـتمرار تشريـد وتهجـير هـذا الشـعب المظلـوم مـن أرضه، بدعـم ورعايـة أميركيـة وبريطانية كاملـة سياسـياً واقتصاديـاً وعسـكرياً منـذ اللحظـة الأولى لنشـأة الكيـان اللقيـط، وهـو مـا منح الاحتـلال الإرهـابي النـازي بوليصـة تأمـين للاسـتمرار في التهـرب مـن اسـتحقاقات وضريبـة السـلام الدائم.

والنتيجة الحتمية والمنظورة المزيد من تعميق هوة الصراع، وخلق المزيد من أجواء التناقض والتعارض والاضطراب على الأرض الواحدة، وصولاً إلى تهيئة الأرضية الفلسطينية لتحقيق الأهداف الصهيونية القديمة المُتجددة، وعلى رأسها تخليص الاحتلال اللقيط من شبح الدولة المتعددة القوميات والحفاظ على نقاء وطُهر يهودية الدولة الصهيونية، وهذا يتطلب تنظيف كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة من الفلسطينيين، وهذه واحدة من أهم أهداف العربدة الصهيونية في غزة.

صفقة القرن الأوبامية

في اجتماع عُقد مؤخراً في مكانٍ ما من بلاد الله الواسعة، ضم قادة جن بني الأصفر وبني الأحمر، كان من أهم مُخرجاته الاتفاق على أن تهجير سُكان قطاع غزة يمُثل "صفقة القرن"، فالعدو الصهيوني يعتقد بأن السيطرة على الأرض من عناصر القوة الديموغرافية في تشكيل السُلطة النقية وأحد أهم شروط بوليصة التأمين الوجودية لكيانه اللقيط في منطقة المشرق العربي، وأميركا لا تدخر جُهداً لتحقيق ذلك الشرط.

صفقة القرن التي أطلقها المعتوه الأميركي "ترامب" لا زالت قائمة، وهي من الأهداف المُقدسة في السياسة الأميركية تجاه الكيان اللقيط وإن اختلفت هوية نُزلاء البيت الأسود الأميركي، لكن الأهداف لم ولن تتغير، التغيير الوحيد في أدوات التنفيذ فقط، ربما عملية الطوفان المباركة عرقلة تلك الصفقة الشيطانية، لكن العرّاف الأميركي لا يزال مُصراً على تنضيجها، ولذا لا غرابة من الإصرار الأميركي على استمرار عمليات الإبادة في غزة، والحيلولة دون صدور إدانة دولية واضحة وصريحة لتلك الجرائم، ومنع أي توافق دولي في مجلس التآمر الدولي لإيقافها، فالأميركان يعتقدون بأن تلك الجرائم ضرورية من أجل تنظيف قطاع غزة من سُكانه، طوعاً وكرهاً وبكل أساليب الترهيب والترغيب.

ورغم أن القطاع لا يُشكل سوى 3 % من مساحة فلسطين المحتلة، إلا أن تهجير سُكانه سيكون لصالح تلك الصفقة الشيطانية، لسبب بسيط هو أن النجاح في تمرير مشروع التهجير في القطاع، سيُسهِّل على العدو تهجير عرب الضفة الغربية وأراضي 1948 وهي الهدف التالي، وبالتالي إقامة الدولة اليهودية النقية الموعودة على كامل الأراضي الفلسطينية

السليبة، وهم يزعمون بأن قيامها مُقدمة ضرورية لظهور المُخلِّص الثالث من أولاد نبي الله داوود، وبظهوره تتجمع في أيدي اليهود مقاليد الحكم في كوكب الأرض، وحُلم نقاء الدولة اليهودية ليس وليد اللحظة بل تعود جذوره إلى العام 1967.

ومن المفارقات العجيبة إصرار العدو الصهيوني على أن ما قام به في قطاع غزة في الستة الأشهر الأخيرة ليس تهجيراً قسرياً بل "نزوحاً إنسانياً" مؤقتاً من أجل إنقاذ أكبر عدد مُمكن من الأرواح، في ذات الوقت يقوم طيرانه الأرعن وقُطعان جيشه النازي بقتل النازحين كما حدث في مجزرة 13 أكتوبر 2023، والتي راح ضحيتها أكثر من 70 فلسطينياً كانوا يحاولون مغادرة شمال مدينة غزة إلى جنوبها، وهذا نموذجٌ بسيطٌ لإنسانيته الحارقة، ناهيك عن إقامة بوابات الكترونية للعبور من الشمال إلى الجنوب يتم فيها ممارسة كل الأساليب الوحشية، والتفتيشات المُهينة وغير الإنسانية.

لم يكتفِ العدو بعمليات القتل والاغتيال للنازحين، بل وقام بقصف مناطق النزوح في عملية إبادة مُمنهج، في محاولة منه لدفع النازحين إلى الشتات الخارجي.

ستة أشهر من القصف العبري المتواصل على كامل القطاع والدمار الذي طال كل شيئ، ولم يرعَ حُرمة لشيئ، والتجويع والقتل المنهج، والمجازر المُتنقلة، واغتصاب النساء الفلسطينيات العفيفات الطاهرات، في محاولة بائسة لزرع اليأس في نفوس سُكان القطاع، وجعل الهجرة طوق النجاة الوحيد لنجاتهم وأُسرهم من جحيمه، في ظل صمت دولي وعربي وإسلامي مُخزي وغير مسبوق في تاريخ البشرية، وكأن من يُقتلون ويُجوّعون ويُشرّدون في غزة ليسوا بشراً بل جِرذاناً مخسوفة أتت من كوكبٍ أخر، تلك نظرة أدعياء حقوق الإنسان لهم، وغزة عرّتهم وأظهرتهم على حقيقتهم الصليبية المتوحشة، بعيداً عن رتوش التحضُّر والرُقي الزائفة والخادعة.

اليوم نحن أمام حكومة صهيونية هي الأكثر تطرُّفاً في تاريخ هذا الكيان اللقيط وكل حُكوماته مُتطرفة وقاتلة ومُوغلة في الإجرام منذ نشأته، مع فارق ادعاء الأخيرة على أنها قادرة على حسم الصراع مع الفلسطينيين نهائياً ودفن القضية الفلسطينية إلى الأبد، وتحقيق ما لم تُحققه الحكومات السابقة، وترفض حتى مُجرد التفاوض مع الفلسطينيين، وتحرص على إبقاء العلاقة مع السلطة الفلسطينية الأكثر تماهياً مع أهدافها للأسف، ضمن سقف

أمنـي اقتصـادي محدود ومرسـوم بدقـة مُتناهية بما يُلبي أهـداف وأجندة الاحتـلال بتلاوينها، وتتبنـى برنامـج الضـم والتهجـير والتهويـد، والعـدوان العسـكري بـكل أشـكاله، والعنصريـة بـكل أشـكالها، وتُـصِرّ عـلى المُـضيّ في بـازار القتل وتدمـير المنـازل وتجريـف الأراضي الزراعية الفلسـطينية ونهبهـا والاعتقـالات والاغتيـالات ،وتغيـير مكانـة الأقـصى عـبر فـرض التقسـيم الزمـاني، والاقـتراب مـن تحقيـق التقسـيم المـكاني تمهيـداً لهدمـه وإقامـة الهيـكل المزعـوم بدلاً منه .

كل هـذه الحقائـق تُؤكـد بـأن سـلاح المقاومـة هـو الحـل والمخـرج الوحيد لـكل أوجاع الشـعب الفلسـطيني وقضيتـه العادلـة، ومـا عـداه سراب وأوهام.

التهجير والإبعاد الجائر

تسـببت دعـوة المتحـدّث باسـم جيـش الاحتـلال الصهيـوني "دانيـال هاغـاري"، لسـكان شـمال غـزة في 13 أكتوبـر 2023 بـضرورة إخـلاء منازلهـم خـلال 24 سـاعة، والتوجّـه نحـو جنـوب القطـاع، في اتجـاه وادي غـزة، ومـا رافـق ذلـك مـن تدمـير ممنهج للشـمال وتحويلـه إلى أرض غـير صالحـة للحيـاة، في حـدوث موجـة تهجـير داخليـة حارسـها المـوت والجـوع.

وعمـل الاحتـلال عـلى حـشر أكـثر مـن مليـون ونصـف إنسـان في منطقـة محـدودة وضيقة بـ"رفـح" المتاخمـة للحـدود المصرية، كمُقدمـة لدفعهم تحت ضغط القصف الجـوي والجوع إلى البحـث عـن مـلاذات آمنة خـارج بلدهم.

ولإتمـام هـذه المهمـة القـذرة كشـفت القنـاة العبريـة 12، في 1 ينايـر 2024 عن إجـراء رئيس الـوزراء البريطـاني الأسـبق "تـوني بلـير"، مُحادثـات في نهايـة ديسـمبر 2023 مـع قـادة الكيان الصهيـوني بشـأن تهجـير الفلسـطينيين مـن قطـاع غـزّة إلى دول أخرى.

وذكـرت أنـه عقـد اجتماعات مع رئيـس وزراء الاحتلال الصهيوني السـفاح "بنيامـين نتنياهو" وعضـو حكومـة طـوارئ الحـرب العبريـة السـفاح "بينـي غانتس"، بشـأن لعب دور الوسـيط بعد انتهـاء الحـرب مـع دول عربية بشـأن "إعـادة توطين طوعي" لسـكان غزة.

وأكدت أن كيانها يعتزم تعيين "بلير" وسـيطاً لإقناع دول غربية باسـتقبال لاجئين فلسـطينيين

مـن قطـاع غـزة بعد انتهاء الحرب، ورغـم نفي "بلير" ذلك، لكـن لا رماد بدون نار.

عمليـات التهجـير ليسـت وليـدة عمليـة "طوفـان الأقـصى" المباركة، بل هـي الدينامـو المُحرك للمـشروع الصهيـوني منـذ زراعـة غدتـه السرطانيـة الخبيثـة في قلـب مشرقنا العـربي المكلوم.

فهـذا الكيـان اللقيـط يعتقـد أن وجـوده وأمنـه واسـتقراره ودوام بقائـه في مشرقنـا النـازف يتوقـف عـلى مـدى قُدرتـه في خلق دولـة صهيونية نقية في فلسـطين المحتلة، ومن هـذا المنطلق كان المُؤسـس الأول لدولـة هـذه الكيـان الغاصـب وأول رئيـس وزراء لـه، السـفاح "دافيـد بـن غوريـون"، في غايـة الوضـوح، عندمـا قـال بـأن "العـرب يجـب ألا يظلّـوا هنـا، وسـأبذل قُصارى جُهـدي لجعلهـم خـارج فلسـطين"، لكـن العـرب ذاكرتهـم قصيرة للأسـف.

مـرّت عمليـات التهجـير بمراحـل مُتعـددة بعـد صـدور القـرار الأممـي المشـؤم 181، الخاص بتقسـيم فلسـطين عـام 1947، وإقامـة دولـة الكيـان في العـام التـالي، ومـا تبـع ذلك مـن جرائم ومجـازر إبـادة وتطهـير عرقـي بحـق الفلسـطينيين، وبسـط الكيـان عـلى أراضيهـم وبيوتهـم، وطردهـم خـارج بلادهـم، وصـيرورة أراضي 1948 ذات أكثريـة يهوديـة طاغيـة.

وفي العـام 1967، بسـط الاحتـلال سـيطرته عـلى قطـاع غـزة، وعمـل عـلى تشـجيع الهجـرة القسريـة لسـكان القطـاع، مـن خـلال إجبـار المسـافرين الغزاويـين على تـرك هوياتهـم والتوقيع عـلى وثائـق تُفيـد بأنهـم غـادروا بإرادتهـم وأن عودتهم مشروطـة بالحصول عـلى تصاريح منه، وبذلـك قـام الاحتـلال بإلغـاء الاعـتراف بوجـود أكـثر مـن 140 ألـف فلسـطيني، بحُجـة تجاوز فـترة الإقامـة المسـموح بهـا في الخارج.

اليـوم يوجـد في الشـتات أكـثر مـن سـتة ملايين فلسـطيني، هـم ضحايـا الإبعـادات القسرية، لا يأبـه المجتمـع الـدولي لمظلوميتهـم وحقهـم في العـودة إلى بلادهـم، بـل وهنـاك مؤامـرات ومُخططـات مشـفوعة بشـبه إجـماع دولي ورضى عـربي رسـمي عـلى إسـقاط حق العـودة، وكانت واحـدة مـن أهم اشـتراطات العـدو الصهيوني في مسلسـل "السـلام الموهوم"، في أجزائـه المختلفة بـدءاً بمدريـد وانتهـاءاً بصفقـة القـرن "1990 - 2020"، وبالتـالي فالمطلـوب اليـوم صهيونيـاً وأميركيـاً وغربيـاً ليـس إيقاف مسلسـل المجـازر المُتنقلـة في غـزة والأراضي الفلسـطينية المحتلة، بـل اسـتكمال مسلسـل الإبعـادات القسريـة للفلسـطينيين، وتصفـير فلسـطين المحتلة مـن أبنائها الشرعيـين لصالـح اللُقطـاء وأحفـاد القـردة والخنازير.

التباين السياسي العبري

تصـدّر الدعـوة للهجـرة الطوعيـة وإعـادة توطـين الفلسـطينيين خـارج قطـاع غـزة، حـزبيّ "الصهيونيـة الدينيـة" و"عوتسـما يهوديـت" برئاسـة وزيـر الماليـة الصهيونية السـفاح "بتسـلئيل سـموتريتش"، ووزيـر الأمـن القومي السـفاح "إيتمار بـن غفير" على التوالي، وهـي من الأحزاب اليمينيـة المتطرِّفـة، وادعـى "سـموتريتش" أن أكـثر مـن 70 % مـن الصهاينـة يُؤيـدون فكـرة "تشـجيع الهجـرة الطوعيـة، لأن هنـاك "مليـوني شـخص في غزة يسـتيقظون كل صبـاح ولديهم الرغبـة في تدمـير دولـة إسرائيـل"، واعتـبر سـيطرة كيانـه عـلى المـدى البعيـد مـن أهـم شروط تحقيـق الأمـن الوجـودي لقطعانـه، وأضـاف "إيتـمار بـن غفيـر"، وهـو أحـد رمـوز الاسـتيطان الصهيـوني، أن "الترويـج لحـلّ يُشـجّع عـلى هجـرة سـكان غـزّة ضروري".

وزيـرة المخابـرات العبريـة، "غيـلا غملئيـل"، رأت بـأن "الهجـرة الطوعيـة، البرنامـج الأفضل والأكـثر واقعيـة لليـوم التـالي لانتهاء القتال"، لأن حكم حماس بحسـب زعمهـا في نهاية الحرب، "سـينهار، ولا تُوجـد سـلطات بلديـة، وسـيعتمد السـكان المدنيـون بشـكل كامـل عـلى المسـاعدات الإنسـانية، ولـن يكـون هنـاك عمـل، وسـتتحول 60 % مـن الأراضي الزراعية في غـزة إلى مناطق عازلـة أمنيـة"، لـذا "لا يجـب تسـليم غـزة إلى السـلطة الفلسـطينية، ويجـب ألا يُترك سـكان غزة في القطـاع ليتعلمـوا الكراهيـة، لأن ذلـك يعنـي أن المزيد مـن الهجمات على إسرائيل هي مسـألة وقـت فقط".

عضـو الكِنيسـت مـن حـزب الليكـود السـفاح "داني دانـون"، بـدى واثقـاً مـن إمكانيـة نجـاح عمليـة التهجـير، مُدعيـاً أن "العـالم يُناقش بالفعـل إمكانيات الهجرة الطوعيـة"، على الرغم من رفـض المجتمـع الـدولي للفكرة بشـدة.

وتحـدث مجلـس الحـرب الصهيـوني (الكابينـت) عـن وجـود العديـد مـن الـدول التـي أبـدت اسـتعدادها لاسـتقبال سـكان غـزة منهـا "الكونغـو"، وإجـراء كيانـه مُحادثـات مـع دول أخـرى.

وفي تصريـح مُناقـض قـال السـفاح "نتنياهـو" في اجتـماع لحـزب الليكـود بتاريـخ 1 ينايـر 2024 أن العمـل جـاري لتسـهيل الهجـرة الطوعيـة لسـكان غـزة إلى دول أخـرى، وأقـرّ في ذات الوقـت بـأن كيانـه يُعـاني مـن مُشـكلة "إيجـاد الدول المسـتعدة لاسـتيعاب سُـكان غـزة"، وفي ذات السـياق نـشرت صحيفـة "هآرتـس" العبريـة في 3 ينايـر 2024، تصريـح لمسـؤول صهيـوني، أكـد

فيـه أن الحديـث عـن تهجـــــــير سُكان غـزة "أوهام لا أسـاس لها مـن الصحـة"، وأن كيانه "لا يُجـري أي حـوار مـع أي دولـة حـــــول هـذا الموضـــــوع، بمـا في ذلـك الكونغـو"، "نحن لسـنا مُنخرطـين في ذلـك، ولا نسـتطيع أن نفعـل ذلـك، إنهـم لا يعرفـون كيفيـة جلـب النـاس من هنا إلى الكونغـو، لـن تسـتقبل أي دولـة سُكان غـزة، لا مليونـاً ولا خمسـة آلاف، هـذه أوهام لا أسـاس لهـا مـن الصحة".

الضوء الأخضر الأميركي

رغـم ادعائهـا المسـتمر أنهـا ضـد التهجـير ودعواتهـا العلنيـة للكيـان الصهيـوني "عـدم المضي قُدمـاً في سياسـة الترحيـل الجماعـي للفلسـطينيين من غـزة"، بحسـب المتحدث باسـم خارجيتها "ماثيـو ميلـر"، 3 ينايـر 2024، لكـن كل تصرُّفاتهـا الميدانيـة تُؤكـد المباركة المُطلقـة لهذا المخطط الشيطاني.

موقـع تلفزيـون "جسـور" في تقريـر لـه بتاريـخ 18 فبرايـر 2024 كشـف نقـلاً عـن مصـادر خليجيـة مُطلعـة أن أمـيركا أبلغـت قطـر بأنهـا منحـت الاحتـلال الصهيـوني الضـوء الأخـضر لاجتيـاح رفـح، كـما أبلغـت مصر بأنها مُرغمة إنسـانياً بفتح معـبر رفح واسـتقبال المهجرّين قسراً إليهـا، وكشـفت عـن وجـود مراكـز آمنـة يتـم تشـييدها في سـيناء المصريـة، وأضافـت بـأن الكيان الصهيـوني تعهـد للعـراب الأميركي بفتـح ممرات آمنـة للفلسـطينيين كي يُغادروا غـزة، وتعهدت واشـنطن لمـصر بمسـاعدتها اقتصاديـاً بعـد القضـاء عـلى حركـة حـماس وحـل مشـكلة الأسرى الصهاينـة، واسـتبدال إعـمار غزة بإعمار سـيناء، وتحفيز الـدول الخليجية لتكـون شريكة أميركا وحلفائهـا لمسـاعدة الاقتصـاد المصري.

كل المُؤشرات تُؤكـد وجـود دعـم أميركي مُطلـق لعملية التهجـير، فاللغة المُسـتخدمة في طلب "بايـدن" الموجـه للكونجـرس لتوفـير اعتـمادات ماليـة ضخمـة لعمليـة غـزو الكيـان الصهيوني لغـزة، بالغـة الخطـورة، بحسـب الخبـير في الشـؤون العبريـة "محمـد سـيف الدولـة"، وهدفهـا يتعـدى تدمـير حـماس لمـا هو أهم، وهو تمريـر التهجير القسري لأهل غـزة إلى خارجها ولعموم الشـعب الفلسـطيني إلى خـارج أراضيـه، وإعـادة تشـكيل خارطـة المـشرق العـربي بمـا يتماشى مع الهـوى الصهيـوني ويجعلـه واسـطة العِقـد في تفاعلاته، ومـلاذ فاعليـه ومرجعيتهم.

التنظير الدولي

"الترحيل القسري" وبمعنى أدق "طرد السكان خلال النزاعات المسلحة" في تعريف الدبلوماسي النرويجي السابق المشارك في اتفاق أوسلو "جان إيجلاند": هو "النقل القسري للسكان المدنيين، كجُزء من جريمة مُنظّمة ضدهم"، ويُعتبر جريمة ضد الإنسانية بموجب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وهو عمل محظور بموجب اتفاقيات جنيف التي تُشكِّل جوهر القانون الإنساني الدولي.

هناك مئات الآلاف من الأشخاص يفرون للنجاة بحياتهم، وهذا ليس شيئاً يجب أن يُسمى إخلاء، إنه نقل قسري للأشخاص من شمال غزة بأكمله، وهو وفقاً لاتفاقيات "جنيف" الأربع، "جريمة حرب".

المؤرخ العبري ومدير برنامج دراسات الهولوكوست والإبادة الجماعية في جامعة "ستوكتون"، "راز سيغال"، هو الآخر رأى في التهجير نموذجاً للإبادة الجماعية، وعدّته المحامية الدولية في مجال حقوق الإنسان، والمُستشارة السابقة للأمم المتحدة، "شيلا بايلان"، "جريمة حرب"، وأوضحت بأن القادة ليسوا بحاجة للقيام بإعلانٍ صريح حول ضرورة مغادرة الأشخاص حتى يتم اعتبار ذلك ترحيلاً قسرياً، و"إذا جُعِلت ظروف العيش مُستحيلة أمام الناس، فلن يكون أمامهم خيار آخر".

القوانين والمواثيق الدولية بمختلف مُسمياتها تُجمع على أن طرد المدنيين من أرضهم أثناء النزاعات أو خلق ظروف غير صالحة للعيش تُجبرهم على المغادرة، جريمة حرب وعملية إبادة جماعية، لكن من يهتم لذلك في عالمنا الأصم.

عملياً، اكتفت المنظمات الدولية بالتحذير من مخاطر التهجير ومخاطر اجتياح رفح، دون تبلور أي موقف حازم ومُلزم في مجلس التآمر الدولي، لوقف الحرب ووقف الكوارث المترتبة على التهجير، الذي لا يزال سيفاً مُسلطاً على رِقاب الفلسطينيين.

التخاذل العربي

استضافت الرياض اجتماع وزاري عربي ضم إلى جانبها الأردن ومصر والإمارات وقطر والسلطة الفلسطينية في فبراير 2024، أبدوا فيه استعدادهم لتقديم قوات للمساعدة في

تأمين غزة بعد الحرب إذا طلبت أميركا ذلك علناً، وضعوا ألف علامة استفهام حول عبارة "إذا طلبت أميركا ذلك"، وتعهدوا بإصلاح السلطة الفلسطينية بشكل كبير، بحيث تكون أكثر مُلاءمة للعودة إلى حكم غزة؟!، وأكدوا أن قطاع غزة جُزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة، وأبدوا رفضهم القاطع لعمليات التهجير القسري، لكن عبارة "إذا طلبت أميركا ذلك" كاشفة وفاضحة لعمالتهم وتواطؤهم مع العدو في كل ما يجري بغزة هاشم، ومن لم تُحرِّكه جريمة اغتصاب العفيفات الطاهرات الفلسطينيات، لن تُحرِّكه ما عداها من جرائم بحق الشعب الفلسطيني المظلوم.

والحقيقة أن من يتخاذلون عن الضغط على الكيان الصهيوني وداعميه لإيقاف عربدته في قطاع غزة ومنع الهجوم على رفح، يُعلنون عملياً تواطؤهم مع مشروع التهجير بمسميات أخرى، ولأهداف شتى، ومُبررهم أن عملية "طوفان الأقصى" هي من فتح باب التهجير، وهو ادعاء فارغ، لأن مشروع التهجير كان يتبلور عبر مسار السلام الاقتصادي، الذي عطله الطوفان، وكان المخطط يشمل تهجير سكان الضفة والقطاع معا.

الوضوح الفلسطيني

أجمعت قوى المقاومة الفلسطينية على رفض نزوح الفلسطينيين من شمال القطاع منذ اليوم الأول للعدوان الصهيوني الغاشم، وحثت هيئة شؤون اللاجئين التابعة لحركة حماس سُكان تلك المناطق على الثبات والبقاء في بيوتهم ورفض التحذيرات الصهيونية، ودعت وزارة الداخلية التابعة لحركة حماس سُكان شمال القطاع عدم الانصياع للدعوات الصهيونية بالنزوح نحو الجنوب، وشدد الناطق باسم كتائب القسّام، الجناح العسكري لحركة حماس "أبو عبيدة" على أن الاحتلال أضعف من أن يُهجّر الفلسطينيين: "نقول للعدو من جهة ونُطمئن أبناء شعبنا من جهة أخرى، أن الهجرة في قاموسنا ليست واردة سوى هجرة العودة إلى عسقلان والقدس وحيفا ويافا وكل فلسطين".

رسمياً، لم يختلف موقف سلطة وحكومة "محمود عباس" عما أجمعت عليه قوى المقاومة من رفض مُغادرة السكان أرضهم ورفض التهجير واللجوء، واعتبار ذلك "نكبة ثانية"

للشعب الفلسطيني، لكنها حاولت النأي بنفسها عن مُسببات ما يجري في غزة، وألقت حركة فتح وقائدها "عباس" اللوم على "حماس"، في تماهي مُخزي مع أهداف وأجندة العدو الصهيوني.

مخططات تهجير الغزاويين

حاول الاحتلال بسط سيطرته على قطاع غزة أكثر من أربع مرات خلال العقود السبعة الأخيرة، ورغم أن مساحة القطاع صغيرة جداً، إلا أنه مثّل بؤرة توتر وقلق دائمة للعدو، ما دفع أحد رؤساء حكومته السفاح "إسحاق رابين" في تسعينيات القرن العشرين للقول: "ليت البحر يبتلع غزة ويُريحنا منها".

ومع ذلك يُمثل القطاع نُقطة ارتكاز لمشاريع الاحتلال في فلسطين والمشرق العربي، وكلمة السر لنجاح مُخططاته الاستعمارية التوسعية والوجودية.

مع انطلاق ما أسماه العدو بعملية "السيوف الحديدية"، والتي أتت كردة فعل على عملية "طوفان الأقصى"، بدأت الصحف العبرية بالحديث عن العديد من المخططات المُراد تمريرها في غزة، وأجمعت جميعها على ضرورة تفريغ القطاع من سُكانه الفلسطينيين، وإعادة احتلاله، بعد أن كان العدو قد أعلن في العام 2005، فك الارتباط عنه من جانبٍ واحد.

ومن تلك المُخططات ما كشفته القناة العبرية 7، في مقالة لها بعنوان "العودة إلى قطاع غزة" نُشرت في النصف الأول من شهر أكتوبر 2023، أي بعد أيام من انطلاق عملية طوفان الأقصى، **من أهم ما تضمنته:**

1 - سحق قطاع غزة بأكمله.

2 - إلحاق القطاع بالنقب الغربي.

3 - إنشاء عِدة مُدن يهودية كبيرة في القطاع، مثل مستوطنة أوفاكيم وعسقلان.

4 - إقامة دولة يهودية كبيرة واسعة النطاق بعد إزالة القطاع، كما هو الحال في الضفة.

وبعدها ستكون جُزءاً من دولة الكيان بعد السيطرة المُطلقة على الأرض.

أستاذ العلوم السياسية في جامعة "القدس"، الدكتور "أيمن الرقب"، في حديثٍ مع موقع

رصيف22 بتاريخ 14 أكتوبر 2023، كشف عن سعي العدو لتقسيم القطاع لخمسة كيانات، والعمل المُتدرج على إخلاء كل كيان من سُكانه، ودفعهم إما إلى الحدود المصرية أو إلى أي مدينة أُخرى، لكن التدخُّل الأميركي في المشهد غيّر الخطة من التقسيم لخمسة كيانات إلى كيانين فقط، شمال وجنوب.

وبعد التقسيم الثُنائي عمل العدو على تقسيم الشمال وتالياً الجنوب لمُثلثات ومُربعات صغيرة، من أجل تسهيل عمليات السيطرة والقضم والتفريغ والتهجير، وبحسب المُتخصّص في الشأن العبري، "فراس ياغي"، فالهدف الظاهر من هذه العملية، دفع سُكان القطاع نحو الحدود المصرية، وحشرهم هناك، ومنع عودتهم لمدة تزيد على العام، وتحويل حياتهم إلى جحيم بصورة تجعل من عودتهم إلى مناطق الشمال أمراً صعباً، وهنا تأتي خيارات ما يُسمّى بالهجرة الطوعية إلى المنافي هرباً من جحيم الداخل الغزاوي، لكن ظهرت العديد من العوامل التي حالت دون إنفاذ هذا المخطط الشيطاني حتى الآن: **أهمها:**

1 - الصمود الأسطوري لأبناء غزة، مقاومة وشعباً، وتشبثهم بأرضهم، رغم جسامة التضحيات، لأنهم يعلمون أكثر من غيرهم مرارة المنافي والشتات والمصير الحتمي لمن يترك داره وأرضه.

2 - تدخّل جبهات أخرى في القتال إلى جانب المقاومة الفلسطينية كأنصار الله في اليمن وحزب الله في لبنان وفصائل المقاومة الإسلامية في العراق، وما يعنيه ذلك من توسّع رقعة المواجهات في المشرق العربي بصورة يصعب على الفاعلين الدوليين السيطرة عليها، في حال أصرّ العدو على المُضيّ في مخططات التهجير والتفريغ.

3 - رفض مصر حتى الآن التهجير، واعتباره تهديداً مباشراً لأمنها القومي بحسب تصريحات مسؤوليها.

التوطين في سيناء المصرية

أثار انطلاق مشروع "تنمية شمال سيناء" قبل عملية "طوفان الأقصى" بفترة، العديد من التساؤلات عن وجود توافق وتنسيق مُشترك بين الصهاينة والنظام المصري حول إمكانية توطين سكان غزة الهاربين من جحيم الحرب الإجرامية النازية الصهيونية، ومما عزز

ذلـك إغـلاق معـبر رفـح واسـتمرار النظـام المصري في اختـلاق الأعـذار والمُبررات لهـذا الإغلاق الـلا إنسـاني، وظُهـور العديد مـن التسريبات عـن وجود عُـروض اقتصادية مُغرية لمـصر، أعادت للواجهـة إحيـاء الحديـث عـن المخططـات والعـروض والمحـاولات الصهيونيـة القديمـة المُتجددة لإقامـة دولـة فلسـطينية بديلـة في سـيناء المصرية.

سـيناريو توطـين الغزاويـين في سـيناء مـن المخططـات القديمـة، تـم طرحـه في سـبعينيات القـرن العشريـن، وشـهدت مرحلـة مـا بعد مؤتمـر "مدريد" للسـلام، في بداية تسـعينيات القرن العشريـن العديد من العروض والخطط والمشـاريع لإعمال ما يُسـمى بــ "الخيار الأردني"، القائم عـلى رمـي سـكان الضفـة في الأردن ومنطقـة "الرطبـة" العراقيـة المحـادة لـلأردن، والقطـاع في سـيناء، وتلطيفـاً للفكـرة أطـلاق السـفاح "نتنياهـو" في كتابه "مكان تحت الشـمس" ما يُسـمّى بـ "السـلام الاقتصـادي" و"الحـدود المفتوحـة" مع مـصر والأردن، والـذي صار بعـد اتفاقيات العار الإبراهيميـة بـين الكيـان الصهيـوني والإمـارات والبحريـن والمغـرب والسـودان المُحـرك الرئيسي لصفقـة القـرن الأوبامية.

فكرة توجيه الغزاويين صوب سـيناء ليسـت بجديدة بحسـب أسـتاذ اللغة العبرية والدراسـات الصهيونيـة في قسـم اللغـات الشرقيـة بجامعـة المنصـورة المصريـة، الدكتـور "أشرف الشرقاوي"، فقـد تـم طرحُهـا في عهـد الرئيس المصري الأسـبق "محمد حُسـني مبـارك"، من قبـل "نتنياهو" نفسـه، وتـم رفضهـا، و"السـيسي" لن يقبل بالفكرة نفسـها في الوقت الحالي، والـكلام للشرقاوي، داعيـاً بـلاده، اعتبـار التهجـير إلى سـيناء "عمـلاً عدائيـاً"، و"تحذيـر الإسرائيليـين بشـكل واضح مـن مغبتـه"، ونبّـه الفلسـطينيين لـضرورة الحـذر، "فمـن يخـرُج مـن غـزة سـيكون مثـل مـن خـرج مـن بيتـه، سـواء بإرادتـه أو مُكرهـاً، لـن يُسـمح لـه بالعـودة إلى غـزة، لأن وقتهـا سـتكون المعابـر الحدوديـة الواصلـة للقطـاع تحـت تـصرُّف إسرائيل التـي تنوي تفريـغ المنطقـة المُتاخمة لحدودهـا من السـكان، وتوسـيع بعـض المسـتوطنات القائمة".

صحيفـة "كالكليسـت" العبريـة كشـفت في 24 أكتوبـر 2023 عـن وثيقـة وصفتهـا بالسريـة، تتحـدث عـن مخطـط تهجـير سـكان قطـاع غـزة إلى شـبه جزيـرة سـيناء، وبينـت أن وزيـرة المخابـرات العبريـة "جيـلا جمالائيـل" تدعـم مخطـط التهجـير بشـدة، وأوصـت بنقـل سـكان القطـاع إلى سـيناء في نهايـة الحـرب.

عملياً، تم تأسيس حركة يهودية تُسمّي نفسها "مقر الاستيطان - قطاع غزة"، مهمتها إعادة الاستيطان العبري إلى القطاع بعد إفراغه من سُكانه.

وثيقة "جمالائيل" تضمنت:

1 - إنشاء مُدن خيام في شمال سيناء.

2 - إنشاء ممر إنساني لمساعدة السكان.

3 - إنشاء منطقة عازلة بعرض عدة كيلومترات داخل مصر جنوب الحدود مع فلسطين المحتلة، حتى لا يتمكن السُكان الذين تم إجلاؤهم من العودة.

4 - خلق تعاون مع أكبر عدد مُمكن من الدول حتى تتمكن من استقبال الفلسطينيين المهجّرين من غزة واستيعابهم، ومن أهم الدول المُقترح نقل سكان غزة إليها: كندا واستراليا والدول الأوربية مثل اليونان وأسبانيا ودول شمال أفريقيا .. إلخ.

ونشر معهد "ميسجاف" العبري لبحوث الأمن القومي والاستراتيجية الصهيونية، في 23 أكتوبر 2023 دراسة بعنوان "خطة التوطين والتأهيل النهائي في مصر لجميع سكان غزة: الجوانب الاقتصادية"، أعدّها المُحلل الإستراتيجي العبري "أمير ويتمان"، تضمنت عدة نقاط رئيسية يعتمد عليها كيان الاحتلال لتهجير سكان غزة إلى مصر، منها: استغلال أزمة مصر الاقتصادية بتهجير هؤلاء الفلسطينيين إلى سيناء مقابل "امتيازات مادية ضخمة".

وبحسب المعهد العبري، هناك فُرصة فريدة ونادرة لإخلاء قطاع غزة بالكامل بالتنسيق مع الحكومة المصرية، وهناك حاجة لخطة فورية وواقعية ومُستدامة لإعادة التوطين وإعادة التأهيل الإنساني لجميع سكان القطاع في سيناء، وهذه الخطة تتوافق بشكلٍ جيد مع المصالح الاقتصادية والجيوسياسية للكيان الغاصب ومصر وأميركا والسعودية بحسب المعهد.

وتحدثت العديد من التقارير في العام 2017 عن وجود نحو 10 ملايين وحدة سكنية خالية في مصر، نصفها قيد الإنشاء والنصف الآخر تحت الإنشاء، ووجود كمية كبيرة من الشُقق المبنية الفارغة المملوكة للدولة المصرية والقطاع الخاص في أكبر مدينتين تابعتين للقاهرة، هما "السادس من أكتوبر" و"العاشر من رمضان"، ومساحات البناء تكفي لإيواء

حـوالي 6 أشـخاص في الوحـدة السـكنية الواحـدة، مـا يعـنِ أنهـا كافيـة لمليون نسـمة، وهو نصف سُـكان غـزة بحسـب المعهـد العـبري، مُضيفـاً بـأن تقديـم حوافـز اقتصاديـة مُغريـة لمـصر، عـلى صـورة اسـتثمارات "20 - 30 مليـار دولار" لحـل قضيـة تهجـير سـكان غـزة واسـتيعابهم، حـل مبتكـر ورخيص ومُسـتدام.

وكشـفت الدراسـة أن الكيان الغاصب سيسـتغل أرض غزة بعد تفريغها من سُـكانها للاسـتثمار فيهـا مـن خـلال بنـاء مُسـتوطنات ومُجمعـات سـكنية عاليـة الجـودة، مـا يُعطـي زخـماً هائـلاً للاسـتيطان في النقـب.

وزعمـت أن السـعودية سـتكون مُسـتفيدة مـن الخطـة بإبعـاد حليـف لإيـران، في إشـارة إلى حركـة حـماس، واسـتغلال سُـكان غـزة كعمالـة، لأن عـدد لا بـأس بـه مـن سـكان القطـاع بحسـب الدراسـة سـيغتنمون فرصـة العيـش في دولـة غنيـة ومُتقدمة مثل السـعودية بدلاً من الاسـتمرار في العيـش في ظـل الفقـر تحـت حكـم حـماس.

دراسـة عبريـة أخرى كشـفت عـن خطة صهيونيـة لتوطين مليوني فلسـطيني في مصر مقابل تقديـم 8 مليـارات دولار تتضمـن بنـاء مـدن للفلسـطينيين في سـيناء، ودفـع تعويضـات لمـصر قـد تصـل إلى 30 مليـار دولار، عـلى أن يتـم تجريف غـزة بالكامـل وبناء مسـتوطنات إسرائيلية عليها.

وعـن الموقـف المصري، أكـدت الصحيفة العبرية "كالكليسـت"، مُعارضة الرئيـس المصري لهذه الخطـة، خوفـاً مـن تحـول سـيناء إلى قاعـدة لشـن هجـمات ضـد كيانهـا، مـما قـد يجـر بـلاده لحـرب مـع الكيـان، وتهديـد اتفاقيـة السـلام بينهـما، ومـع ذلـك، وفقـاً للوثيقـة المُسربـة، مصر مُلزمـة بموجـب القانـون الـدولي بالسـماح بنقل السـكان.

في التسلسل الزمني

تـم طـرح سـت خطـط خـلال الفـترة "1949 - 2020" لتوطين الغزاويـين في سـيناء، وإقامة دولـة فلسـطينية بديلـة هنـاك، وتخلِّـص الكيـان الغاصـب من رعـب الدولـة المتعـددة القوميات، منها:

1 - خطة 1949م:

بعد نكبة عام 1948م، والتي تسببت في هجرة أكثر من 200 ألف لاجئ فلسطيني من فلسطين التاريخية إلى غزة وأكثر من 700 - 800 ألف فلسطيني إلى الشتات، اقترحت واشنطن على الأمم المتحدة في مارس 1949 إعادة توطين عشرات الآلاف في صحراء سيناء، بقيادة "جون ب. بلاندفورد"، وهو صانع سياسات أميركي مُخضرم، وكانت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" المُنشأة حديثاً قد أجرت مُسوحات في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي لاستكشاف مُخططات استصلاح صحراء سيناء، شرق قناة السويس مُباشرة، حيث أُعيد توطين الفلسطينيين، ما أثار غضب سكان غزة، والثورة ضد ذلك المخطط، واسقاطه في مارس 1955م، واجبار الأونروا وأميركا ومصر على التخلّي عن خطط إعادة التوطين، وها هم اليوم يعيدون تكرار انتفاضة مارس.

2 - خطة 1968م:

طرحت خارجية العدوّ مشروع لتشجيع سُكان غزة على الانتقال إلى الضفة، ومنها إلى الأردن والمنافي العربية، وتم تنفيذ ذلك بشكل غير مباشر وعفوي، لكن المشروع فشل بسبب رفض سكان القطاع الذهاب إلى الضفة المُحتلة، ما اضطر الكونجرس الأميركي لوضع خطة بديلة تقوم على التهجير الطوعي لنحو 200 ألف غزاوي إلى عدد من الدول الغربية والأميركية وأستراليا، لكنها فشلت لذات السبب.

3 - خطة 1970م:

اقترح قائد جيش الاحتلال حينها "أرئيل شارون"، تفريغ القطاع من سُكانه، ونقل مئات العائلات على متن الحافلات العسكرية إلى سيناء والعريش، ولحبك الخطة وجه بمنح المُغادرين تصاريح عمل ودراسة في مصر، وتقديم حوافز مالية مُغرية، وكان هدفه إحداث تغيير ديموغرافي في القطاع من أجل القضاء على المقاومة وتجفيف الاكتظاظ السكاني، وهي واحدة من الخيارات المطروحة اليوم، وهناك مُقترحات تتراوح بين تهجير جُزئي يمُهّد

لتهجير كُلّي لسُكان القطاع يبدأ من 15 % ويتصاعد بحسب مُخرجات الحقائق على الأرض، مع إضافة مُبرر الهروب من الموت والجوع، لكن المصير لكليهما الفشل، بفضل صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته المُجاهدة البطلة وتشبّثهم بأرضهم.

4 - خطة 2000م:

قدّم رئيس مجلس الأمن القومي العبري اللواء في الاحتياط "غيورا أيلاند"، مشروعاً باسم "البدائل الإقليمية لفكرة دولتين لشعبين"، ادعى فيه أن حل القضية الفلسطينية ليس مسؤولية كيانه وحده، بل هو مسؤولية تشترك فيها 22 دولة عربية، واقترح تنازل مصر عن 720 كيلو متراً مُربعاً من أراضي سيناء لصالح الدولة الفلسطينية المُقترحة، وتنازل الفلسطينيين عن نفس المساحة من أراضي الضفة الغربية الواقعة تحت نفوذ سلطة "محمود عباس"، وضمها للسيادة الصهيونية، وتعويض مصر في جنوب غرب النقب "وادي فيران"، ومعها حبة مسك من الامتيازات الاقتصادية والأمنية، ومُحرّك هذا التبادل تفريغ القطاع والضفة من السكان وإقامة الدولة العبرية النقية.

5 - خطة 2004م:

قدّم الرئيس السابق للجامعة العبرية، "يوشع بن آريه"، مشروعاً مفصلاً لإقامة وطن بديل للفلسطينيين في سيناء، استناداً إلى مبدأ "تبادل الأراضي" بين مصر وكيانه وفلسطين، والمعروف سابقاً بمشروع "غيورا أيلاند"، من أهم مضامينه إقامة دولة فلسطينية في سيناء، مقابل حصول مصر على 700 كيلومتر مربع في صحراء النقب، وحبة مسك من الضمانات الأمنية والسياسية بعدم بناء مستوطنات في المنطقة الحدودية مع مصر.

6 - صفقة القرن 2020م:

أطلقها الرئيس الأميركي السابق "دونالد ترمب" في العام 2020م تحت عنوان "السلام على طريق الازدهار"، واشتهرت بصفقة القرن، وهي آخر مشاريع التسوية المُقدمة لقضية غزة.

لم تختلف كثيراً عن المشاريع السابقة للتسوية، حيث تضمّنت نفس المحاور، بما في ذلك تنازل مصر عن أراضٍ في سيناء لإقامة مطارات ومصانع ومراكز تجارية ومشاريع زراعية وصناعية تُسهم في توفير فرص عمل لمئات آلاف الأشخاص من الفلسطينيين، وتأسيس دولة فلسطينية في تلك المنطقة مع شرط أن تتخلص من السلاح، أي شريطة القضاء على المقاومة وسلاحها.

السيناريوهات المتوقعة

يتحدث الكاتب "هاني المصري" في بحث مطول عن مُمارسة الاحتلال سياسة الأرض المحروقة، وتحويل القطاع أو أجزاءٍ منه إلى منطقة غير قابلة للاستخدام البشري، من خلال استمرار القصف الوحشي التدميري، ومجازر الإبادة، والعقوبات الجماعية، والتهجير والتطهير العنصري، والتجويع والحصار الخانق المحكم لأطول فترة مُمكنة، للاستفراد بالمقاومة وعزلها عن حاضنتها الشعبية، وكيّ وعي تلك الحاضنة، وترويضها وتطويعها، ودفعها إلى التحوّل ضد المقاومة، ودفع أهل غزة إلى الانتقال من شمال القطاع إلى جنوبه، ومنه إلى سيناء والمنافي للنجاة بحياتهم، ومن أجل تأمين سبل الحياة لأُسرهم من طعام وماء ودواء.

وبالفعل أصبح شمال قطاع غزة منطقة منكوبة وغير صالحة للحياة، ويعمل العدو على استنساخ ذلك في وسط وجنوب غزة، وتجفيف كل المنابع التي كانت تمد سكان القطاع بالحياة، وأهمها إغلاق مكاتب "الأونروا"، وإيقاف العديد من الدول المُسبّحة بحمد الصهاينة تمويل الأعمال الإغاثية للأونروا، وإصرار العدو على المُضي في مخطط التفريغ والتهجير، وهذا يضعنا أمام عدة سيناريوهات:

السيناريو الأول: "هزيمة المقاومة ونكبة الشعب الفلسطيني"

يقوم هذا السيناريو على هزيمة المقاومة الفلسطينية لا سمح الله، وتكرار نكبتي 1948 و1967 بحق الشعب الفلسطيني، ومن أبرز معالمه:

1 - نجاح العدو الصهيوني في تهجير كل أو قسم كبير من سكان قطاع غزة، وجعل القطاع أو مساحات واسعة منه منطقة عازلة غير قابلة للاستخدام البشري، والقضاء على أحلام

الحريـة والاسـتقلال وإقامة الدولة الفلسـطينية المسـتقلة وعاصمتها القـدس الشرقية، وحق العـودة لعرب 1948.

2 - توجيـه ضربـة قاصمـة للمقاومـة بصـورة عامـة، و"حـماس" بصـورة خاصـة، لأن هـدف القضـاء عـلى "حـماس" الذي يردده السـفاح "نتنياهـو" وأركان حكومته غير قابـل للتحقيق، فمـن غـير المُمكـن القضـاء على حركـة تحـرر وطنية شـعبية، خصوصـاً بعد معركـة "طوفان الأقـصى" التـي زادتهـا وقـوى المقاومـة الفلسـطينية الأخـرى قـوة وشـعبية ومنعـة وتمكيناً، وسـتجعلُها قـادرة عـلى الاسـتمرار بغـض النظـر عـن نتائـج الحـرب، قـد تُصبـح ضعيفـة عسـكرياً، نعـم، لكنها سـتكون قوية شـعبياً وسياسـياً، وهـذا سـيُمهد الطريق أمامها لاسـتعادة قوتهـا العسـكرية وتبـوء مكانـة أكبر فلسـطينياً.

قـادة العـدو ورُعاتهـم في البيـت الأسـود ومواخـير لنـدن وباريـس أكـثر يقينـاً اليـوم بـأن القضـاء عـلى حـماس مـن الأمـور المسـتحيلة، مـا يعنـي أن إصرار السـفاح "النـتن ياهـو" عـلى الاسـتمرار في مغامرتـه بغـزة، لا علاقـة له بهدف القضاء على الحماس، بل له حسـابات سياسـية أخـرى تتعلـق بمسـتقبله السـياسي وحسـاباته الخاصـة داخـل البيـت الصهيـوني.

الصمـود الأسـطوري لأبنـاء غـزة ومقاومتهـم البطلـة، ومُسـاندة قـوى المقاومـة في اليمـن ولبنـان والعـراق، أفشـل هـذا السـيناريو لكنـه لم يدفنـه.

موجـة الرفـض الرسـمي بشـقيها العربيـة والدوليـة هـي الأخـرى كان لهـا دور فاعـل في الضغـط لتخفيـف الاحتـلال حُمّـى التهجـير، وتوهيمـه العـالم بأنـه حريـصٌ عـلى فتـح ممرات آمنـة لانتقـال سـكان القطـاع مـن الشـمال إلى الجنـوب، وفتـح ممـرات آمنـة لخـروج الأجانـب والمدنيـين إلى سـيناء، إلى جانـب رُغـاء الأميركان وجوقـة مطبليهم بالعمل على إيجـاد منطقة أو مناطـق آمنـة للمدنيـين، وفتـح المعابـر، وآخر أكاذيبهـم الجسر البحري الإنسـاني العائـم لمدّ غزة بالمسـاعدات بالتنسـيق مـع العـدو الصهيـوني ودول الطـوق المسـبّحة.

والغايـة مـن هكـذا خطـوة وإن كان ظاهرهـا إنسـاني، لكـن باطنهـا يحمـل للفلسـطينيين السُـم الزعـاف، فمـن جهـة يتـم زرع شرائـح الكترونيـة بتلك المُسـاعدات، تُسـهّل للعـدو اصطياد المُقاومين والشـخصيات الفلسـطينية القيادية والسياسـية والاجتماعية المؤثرة، وتُسـهِّل عملية زرع

الجواسيس والمُخبرين داخل القطاع، ومن جهة ثانية إيجاد منفذ للراغبين بمغادرة القطاع بما يُسمى بالهجرة الطوعية.

كل هذه الخطوات تُؤكد عدم شطب مخطط التهجير، بل العمل جاري لتنفيذه بطُرق ومُسميات أخرى، بمعنى استبدال التهجير القسري بالهجرة الطوعية، ومؤشرات ذلك وجود مئات الآلاف خارج بيوتهم بلا خدمات عامة، ودون عمل، وفي ظل بُنية تحتية مُدمرة كُلياً، ومناطق غير صالحة للاستخدام الآدمي.

هذه الأمور تُعزّز في خاتمة المطاف من سيناريو إقامة "مناطق لجوء"، تُقام فيها مصانع ومزارع ومساحات للاستثمار في سيناء، بعيداً عن الاستهداف الصهيوني.

وضمن هذا السيناريو، لن يتم إحياء عملية السلام على أساس حل الدولتين، كما روّج وزير خارجية أميركا "أنتوني بلينكن"، المشروطة بضمان "محمود عباس" هدوء الضفة بالتعاون مع الاحتلال، إلى أن تتم هزيمة المقاومة و"حماس" في القطاع، لأن المقاومة إذا هُزمت ستتوقف التسوية إلى إشعارٍ آخر، وستتقدم أكثر وأكثر خطة إقامة "إسرائيل الكبرى"، وسيُطلب من قيادة السلطة الفلسطينية في "رام الله" بأن تكون أكثر عمالة وانبطاحاً، وإلا يتم الاستغناء عنها، وقد بدأ الحديث باكراً عن استبعادها من إدارة القطاع بعد الحرب، رغم كل الخدمات التي قدّمتها للاحتلال منذ اتفاق "أوسلو" المشؤوم 1993م.

ويتعزز هذا السيناريو بعدم تحقيق المقاومة لأهدافها المتمثلة في:

1 - تحرير الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال.

2 - وقف مُخططات تغيير مكانة المسجد الأقصى.

3 - رفع الحصار عن قطاع غزة.

4 - وقف الاستيطان في الضفة والقدس الشرقية.

5 - الإخفاق في إحراز تقدم ملموس على طريق إنهاء الاحتلال.

6 - الإخفاق في وقف العدوان على غزة.

7 - الإخفاق في إفشال مخططات التهجير.

السيناريو الثاني: "فشل الاحتلال في تحقيق أهدافه"

يتعـزز هـذا السـيناريو بتشـبث سُـكان غزة بأرضهـم ورفضهـم كل مُغريات التهجـير، وصمود المقاومـة الفلسـطينية، وفشـل الاحتـلال في تحقيق أهدافـه، وأهمها:

1 - القضاء على حماس وقوى المقاومة الفلسطينية.

2 - تغيير المشرق العربي، وخلق أوسط جديد يهودي الهوى والهوية.

3 - محو قطاع غزة عن الخريطة وتهجير سكانه.

4 - استعادة أسراه.

ويزيـد مـن احتـمال نجـاح هـذا السـيناريو وهـو المتوقـع فـكل الشـواهد تُؤكـد ذلـك، فتـح جبهـات مُسـاندة للمقاومـة الفلسـطينية في اليمـن ولبنان والعـراق، وبغضّ النظر عـما إذا كانت العمليـات العسـكرية التـي تقـوم بهـا هـذه الجبهات سـتؤدي إلى حـرب إقليميـة أم لا، فالمؤكد أنه سـيكون لهـا تأثـير مُفصلي في إقناع الـرأي العام الصهيـوني المتعطش للدمـاء والانتقام والنصر بـأن فتـح الكيـان الصهيـوني عدة جبهات مناوئـة، حتى بمشـاركة أميركا وبريطانيـا وغيرهما من الـدول الداعمـة لهـذا الاحتلال غـير الشرعي في الحرب، لن يضمن النصر، وسـيُضاعف خسـائر كيانهـم المهـترئ، ويزيـد مـن احتماليـة هزيمتـه السـاحقة، ويقضي عـلى كل أحلامـه التاريخية، ويُعجّـل بتلاشـيه، وبالتـالي وهـو الأهـم التعجيـل بتكـرار طوفان السـابع من أكتوبـر في الضفة والقـدس الشرقيـة، ولـن تكـون أراضي 1948 بمنـأى عـن غضـب الفلسـطينيين، وهنـاك مخاوف كبـيرة في الأوسـاط الصهيونيـة مـن ذلك.

المراجـــــــــع:

1 - جوناثـان أدلـر، جنوبـاً إلى سـيناء: هـل سـتجبر إسرائيـل الفلسـطينيين عـلى الخـروج مـن غـزة؟، مؤسسـة كارنيغـي للسـلام الـدولي، 31 أكتوبـر 2023.

2 - شـادي محسـن، خـط السـيادة .. أبعـاد التهديـد عـلى مـصر من الـصراع بين إسرائيـل وغزة، موقـع المرصـد المـصري، 25 أكتوبر 2023.

3 - طـارق أبـو زينـب، تسريبـات حـول مخطـط اسرائيـلي أبعـد مـن تهجـير سـكان غـزة، موقع تلفزيـون جسـور، 18 فبرايـر 2024.

4 - البروفيسـور عبدالسـلام سـبع الطـائي، طوفان الأقـصى ردع لتغطرس إسرائيـل، موقع الميثاق الوطنـي، 9 نوفمبر ٢٠٢٣.

5 - محمـد وازن، سـيناريوهات تفريـغ غـزّة ومـآلات تقسـيم إسرائيـل المحتمـل للقطـاع، موقـع رصيـف 22، 14 أكتوبـر 2023.

6 - محمـد العـودات، مـآلات المشـهد السـياسي في المنطقـة بعـد الحـرب عـلى غـزة، موقـع قنـاة الجزيـرة القطريـة، 4 نوفمـبر 2023.

7 - نايـف زيـداني، تهجـير أهـالي غزة إلى سـيناء: مخطط إسرائيـلي قديم جديـد، موقع العربي الجديـد، 2 نوفمبر 2023.

8 - هاني المصري، طوفان الأقصى: ما بعده ليس كما قبله، موقع عرب 48، 10 أكتوبر 2023.

9 - يحيـى السـيد عمـر، مخطط تهجير أهالي غـزة .. بين التغيير الديمغـرافي والخطر القومي، مركز ترندز للدراسـات الاقتصادية، 5 نوفمبر 2023.

10 - يوسـف أحمـد، 3 خطـط صهيونيـة معـدة لتهجـير أهـالي غزة، موقـع المجتمع الفلسـطيني، 31 أكتوبـر 2023.

11 - المركز الفلسـطيني لأبحاث السياسـات والدراسـات الإسـتراتيجية - مسـارات، الحرب على غزة .. السيناريوهات والتداعيات.

12 - الموسوعة الدولية الحرة "ويكيبيديا"، التهجير القسري لسكان شمال قطاع غزة.

13 - بوابـة الحريـة والعدالـة المصريـة، الأرض مقابـل امتيـازات اقتصادية .. هـل هناك مخطط إسرائيـلي لتهجـير سـكان غـزة إلى 6 أكتوبر والعاشر مـن رمضـان؟، 26 أكتوبر 2023.

14 - وكالة سـبوتنيك عربي الروسـية: فرنسـا تنـدد بالتصريحات الإسرائيليـة الأخيرة حول غزة، 2 يناير 2024.

إسرائيـل تجـري مباحثـات مـع الكونغـو ودول أخـرى لقبـول مهاجريـن مـن غـزة، 3 يناير 2024.

مسؤول إسرائيلي: الحديث عن تهجير سكان غزة "أوهام لا أساس لها"، 3 يناير 2024.

15 - موقـع الجزيـرة نـت، نحـو مليـون نـازح وصلوا مدينـة رفح منذ بـدء العـدوان الإسرائيلي عـلى غزة، 4 يناير 2024.

16 - موقـع يورونيـوز، الأرض مقابـل حوافـز اقتصادية .. مخطط إسرائيـلي لتهجير أهالي غزة نحو مـصر، 23 أكتوبر 2023.

17 - موقـع شـفق نيـوز العراقـي، وثيقة سرية تكشـف مخطط تهجير سـكان غزة إلى سـيناء، 24 أكتوبر 2023.

18 - موقـع قنـاة TRT عـربي التركيـة، تهجـير الفلسـطينيين إلى سـيناء .. مخطـط الاحتـلال الـذي يعـود لعقـود مضـت، 19 أكتوبـر 2023.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar